

البرق الشامي

الإقامة عليها أشهراً وأدلى المذكور في ليل لجأه فلم يبد في سفارة منه واليه صباحاً مسفراً ونحن نشفق من نزاله ولا نصدق في قتاله ونرفق به على عنقه في أحواله فتارة نخوفه فيتجلد وتارة نرغبه فلا يجيب بل يتبلد \$ ذكر دخول الشتاء ودخل الشتاء واشتد البرد وبلغ الجد وفرغ الجهد ووقع الثلج وعمى النهج وامتلاً به ذلك المرح وأصبحنا وصباحنا أبيض وجناحنا لا ينهض والعروق لا تنبض والبروق لا تومض والخيام لجمودها واقفة على غير عمودها والنيران مقرورة وشبابة الجليد مطرورة والزناد كابية والأجناد آبية والوجوه في عبوس والوجود في بوس ونحن كأننا في خيمنا في حبوس وقد جمدنا كأننا بلا نفوس فلبدنا على المضارب اللباد وكنا في الأكنان حول الكوانين كأننا في صوامع العباد نظري أفلاذ الأكباد فعلى الماقل في الشيشات شرائح وللإقتراحات على الطهارة قرائح ولأسرار الملك من صدورنا صرائح وللسلطان في كل بكور ركوب إلى الصيد وله طرائد وطرائح وقد طلنا بطوله وفضلنا بفضلته وابتذلنا الغنى ببذله واهتدينا بهداه وما ضللنا في ظله واجتمع شمل عزنا بجمع شمله ونحتفل بحفله ونعقد بحله ونحل بحله فما ألذها شتوة وأطيبها حظوة وأسوؤها لهنة ولهوة وأهنأها نوبة لم نر لها نبوة واصحها إلى كرمه غزوة وأوثقها بعصمه عروة فكأنها كانت غفوة لم تذكر للدهر لولا انقضاؤها هفوة وهيئات أن نرى بعده في طيب عيشتها عشية أو غدوة وامتدت بنا تلك الحالة وملأت خواطرنا للأخطار الملاة وأفضت بنا إلى الشام الإطالة وطلبت من التغير بالتضرع الاستقالة \$ فصل في المعنى من مكاتبة أنشأتها عن السلطان إلى الرسول ببغداد .

أصدرناها من المخيم المنصور على بعلبك وألطف الله جمعة وأسباب التوفيق مستتية مستتمة وليس لنا شاغل قد صدنا عن الجهاد وضرب على وجوه السداد بالأسداد إلا ابن المقدم فإننا استشعرنا منه مراسلة الفرنج فيما لا يبلغونه من أمور